العوامل المحددة لمدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية
دراسة ميدانية بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي

الزهراء فضلون[1] **نجيبة بكيري**[2]
[1] جامعة أم البواقي، الجزائر [2]جامعة جيجل، الجزائر

استلم بتاريخ: 15-09-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 16-05-2018 نشر بتاريخ: 22-06-2018

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم العوامل المحددة لمدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية وتم تطبيق أداة الدراسة(الاستبيان) على عينة تم اختيارها عشوائيا من طلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي قدرت بـــ 60 طالبا، وخرجت الدراسة بنتائج مفادها أن أهم العوامل المحددة لمدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية هي: عامل التقليد الذي يعتبر عاملا أساسيا في تذبذب الهوية، يليه عامل البرامج التلفزيونية التي لا تساهم في نشر الوعي بالمحافظة على الهوية بالصورة الكافية، وأخيرا عامل التنشئة الأسرية الذي يعتبر عاملا مهما جدا في ترسيخ مبادئ الهوية لدى الطفل.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجامعي؛ الهوية الثقافية؛ الجامعة الجزائرية.

Specific factors for the extent to which university youth adhere to their cultural identity

Zahra FADHLOUNE [*1] **NADJIBA BAKIRI** [2]
[1] **Oum Boughi University, Algeria** [2] **Djijel University, Algeria**

Abstract

The objective of this study was to identify the most important factors determining the extent to which Algerian university youth are adhering to their cultural identity. The survey tool was applied to a randomly selected sample of the students of the social sciences department at the University of Oum El-Bouaghi estimated 60 students. The study concluded that the most important factors determining the degree of adherence of university youth to their cultural identity are: the tradition factor, which is a fundamental factor in identity volatility, followed by the TV program factor, which does not contribute to raising awareness about identity preservation, In establishing the principles of the child's identity.

Key words: University Youth; Cultural Identity; Algerian University.

* **E. Mail:** zahrafad24@yahoo.fr

مقدمـــــة:

يعتبر الشباب المحور الأساسي والركيزة المهمة التي تعتمد عليها المجتمعات اليوم باعتبارها القوة المنتجة التي تحمل عبء التقدم الاقتصادي والاجتماعي على عاتقها، بل إن الشباب هو المسؤول عن دفع عجلة التنمية كيف لا والاهتمام به يعني الاهتمام بالمستقبل حيث أن مرحلة الشباب من المراحل المهمة والحساسة في حياة الإنسان لما لها من مميزات وخصائص تدفع الشباب إلى أن يكون متميزا طموحا وراغبا في تحقيق ذاته وإثبات وجوده، وانطلاقا من ذلك نجد الشباب عموما والشباب الجامعي خصوصا يسعى إلى تحقيق تلك الأهداف من خلال القيام بمجموعة أنشطة تكون نابعة من ذات الفرد والتي بطبعة الحال اكتسبها من حيث هو عضو في أسرته التي عملت على إكسابه ثقافة مجتمعه – طيلة مراحله العمرية النمائية– الذي تنتمي إليه من قيم وعادات وتقاليد ومعايير وغيرها من مكونات الثقافة المحلية.

وبالتالي فالأسرة والمدرسة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى هي مؤسسات مهمة وفاعلة في نقل التراث الثقافي الوطني من جيل لجيل آخر قصد إعطاء طفل اليوم رجل الغد والشاب الجامعي رصيدا ثقافيا من القيم والمبادئ السليمة التي تمكنه من تحقيق أهدافه بالطرق المشروعة وغير المخالفة لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فالشباب الجامعي الجزائري هو شباب طموح ومتطلع للريادة والتطور لاسيما وأنه ينتمي إلى أمة الإسلام التي تشجعه على الإبداع والعمل والتمسك بالأصالة الثقافية خاصة وأن القادة الإسلاميين القدوة بدؤوا العمل في مرحلة الشباب.

وحتى تتمكن مؤسسات التنشئة الاجتماعية من ترسيخ ثقافة مجتمعها ومقوماته في شخصية الشباب لابد أن تعمل بمجموعة آليات تساعدها على ذلك منها ممارسة الضبط الاجتماعي على أفرادها ومراقبة اهتماماتهم وسلوكياتهم لاسيما وأننا في زمن التكنولوجيا أين يمكن للفرد أن ينسلخ من ثقافته ويعيش في خضم تلك المعلومات التي تنتشر بأقصى سرعة في العالم وتصل لكل أنحاء المعمورة أين أصبح العالم قرية كونية كما يطلقه البعض وبالتالي فالعولمة الثقافية تهدد كيان ثقافات الأمم وتحاول مزاحمتها في ترسيخ مبادئها لدى مختلف الفئات العمرية خاصة الشباب مما يدفع الشباب إلى الحيرة في أمره هل هو متمسك بأصالته أم هو معاصر؟ هل مسايرته للتقدم يعني أنه انسلخ من قيمه وثقافته الأصيلة؟ وبالتالي نجد الشاب الجزائري يطرح أسئلة على نفسه تبين إلى حد ما أنه يعيش أزمة هوية في زمن معولم اقتصاديا تعليميا سياسيا وأهم شيء ثقافيا.

الإشكالية:

من خلال طرحنا للموضوع يمكن أن تدور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل المحوري التالي:
ماهي أهم العوامل المحددة لمدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية في الجامعة الجزائرية؟

فروض الدراسة:

- مدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية يحدده عامل التقليد.
- مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية يحدده عامل نوعية البرامج التلفزيونية.
- مدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية يحدده عامل التنشئة الأسرية.

أهداف الدراسة:

كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو إبراز أهم العوامل التي تحدد مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية ومدى تمسكه بأصالته في ظل العولمة الثقافية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية متغيري الشباب الجامعي والهوية الثقافية لما لهما من ارتباط كبير في تحقيق التنمية لاسيما وأن الشباب الجامعي يمتلك من الطموحات والخبرات والرؤى المستقبلية ما قد لا يتوفر في الشباب العادي غير المنتمي إلى مؤسسات التعليم العالي، وهذا ما يلقي على عاتق الشاب الجامعي بعض الواجبات من حيث ضرورة ارتباطه أكثر بوطنه الأم وبثقافته الأصيلة وبالتالي المحافظة على هويته الثقافية وما تحتويه من متغيرات انطلاقا من تمسكه بالقيم والعادات والتقاليد والدين وبطبيعة الحال دون أن ينغلق الشاب الجامعي على ذاته، لأنه يعيش في وسط جامعي منفتح على الثقافات الأخرى فينبغي عليه مسايرة التطور والتكنولوجيا لكن دون الذوبان في ثقافة الآخر والتخلي عن هويته الثقافية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولا الشباب الجامعي:

تعريف الشباب:

" يشير مصطلح الشباب إلى هؤلاء الأفراد المنتمين إلى مرحلة المراهقة، وأحيانا يستعمله بعض العلماء ليشمل المرحلة من سن العاشرة حتى سن السادسة عشرة، إلا أن هذه الفترة التي تنتمي فيها مرحلة الشباب ليست محددة حيث يرى البعض أنها تصل إلى سن الثلاثين".(صالح،2002، 149)

ويمكن عرض مفهوم مرحلة الشباب حسب الباحث "حسن صالح" من خلال الأبعاد التالية:

- "البعد الأول: ويحدد هذا البعد مرحلة الشباب على أساس القياس الزمني، وما يميز هذه المرحلة من خصائص وسمات مميزة، وذلك اعتبارا من 15-30 عاما، كما ينظر إلى مرحلة الشباب بأنها المرحلة ما بين 16-35 سنة وهي الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي على أن يكون المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة.
- البعد الثاني: ويحدد أصحاب هذا البعد المعيار الاجتماعي بتحديد مجموعة من الصفات والخصائص التي تطبق كمقياس على أفراد المجتمع لكي تميز الشباب عن غيرهم بغض النظر عن المرحلة العمرية

وأهم هذه الصفات القدرة على التعليم وتكوين العلاقات الإنسانية والعمل المنتج والتكليف الاجتماعي، فإذا ما وصل الإنسان إلى هذا المستوى أصبح شابا.

– البعد الثالث: ويحدد هذا البعد مرحلة الشباب من خلال المقياس السلوكي الذي يشكل مجموعة من الاتجاهات السلوكية الاجتماعية إذا ما تميز بها الإنسان وانطبقت على شخصيته وتصرفاته وأفعاله أمكن اعتباره شابا".(صالح،2002، 150)

انطلاقا مما تم التطرق إليه في هذه الأبعاد الثلاث الموضحة أكثر لمفهوم مرحلة الشباب يمكننا اعتبار كل فرد شابا إذا ما توفرت فيه خصائص المقياس الزمني(العمر) وكذا خصائص المقياس الاجتماعي وخصائص المقياس السلوكي الاجتماعي، وبالتالي فإن الفرد يصبح شابا إذا دخل المرحلة العمرية الخاصة بذلك وأصبح قادرا على تكوين نسيج من العلاقات الإنسانية والاجتماعية وبالتالي القدرة على القيام ببعض السلوكيات والتصرفات التي تعبر عن مدى نضجه ونموه، ومنه انتمائه إلى مرحلة الشباب.

وفي ما يلي نضيف بعض الخصائص الأخرى الخاصة بهذه المرحلة.

خصائص مرحلة الشباب:

تتسم مرحلة الشباب بمجموعة من الخصائص والسمات الجسمية والنفسية والعقلية التي يجب أن يلم بها الأخصائيون في هذا المجال:

– الخصائص الجسمية: تتميز مرحلة الشباب بالتغير والنمو الجسمي حيث تتغير أجهزة الجسم وفقا لحالة النمو التي يمر بها الشباب تبعا لزيادة عمر الفرد وتطور حياته وتتسم مرحلة الشباب بالنمو الجسمي ويكتسب كل من الجنسين قواما معينا، ويزداد النمو سواء في الطول أو الوزن وتتميز هذه الفترة في النمو نحو النضج والتخلص من الاختلال في التوازن.

– الخصائص الاجتماعية: يفضل الشباب في هذه المرحلة الانتماء إلى جماعات كبيرة ويضحون في سبيل الأصدقاء، حيث أن الجماعة لها تأثيرا كبيرا على الشباب في أول المرحلة فهي قد تحدد مستقبله ويتوقف عليها نموه الاجتماعي، كما يتميز الشباب بتحمل المسؤولية والمثابرة والمبادأة على أداء الأعمال التي توكل إليه، ويزداد الشباب ثقة بنفسه ويحاول النهوض بمستقبله.(صالح،2002، 154)

ويرى كولز Coles أن الشباب يواجه الكثير من صور الحراك حتى يصبح مواطنا مندمجا في مجتمعه... فالشباب ينتقلون من مرحلة التعليم إلى سوق العمل وينتقلون من المنزل إلى البيئة الخارجية...الخ.

والشباب الجامعي حسب الباحثة سامية خضر(1991) طموحا للتغيير وقادرا على الحركة والتظاهر ويرغب في التميز ويأمل في العمل ويبحث له عن مكان مناسب على خريطة الدولة، فالشباب الجامعي في هذه المرحلة يصبح لديه تفكيرا عميقا في المهنة(العمل) ثم في الممارسة المهنية.(فهمي، 1999، 245)

- الخصائص النفسية: يمكن تلخيصها في النقاط التالية:
- مواجهة الواقع بدلا من الفرار منه.
- القدرة على التحكم في الاستجابات.
- الاستغراق في أحلام اليقظة ثم التحول إلى آمال أكثر واقعية.
- الخصائص العقلية: يعتبر النمو العقلي والانفعالي في هذه المرحلة نتاج التجارب والتفاعل والنمو في المراحل الأولى، ولهذا تتميز هذه المرحلة بالاختلاف الكبير بين الأفراد في درجات نموهم النفسي والعقلي والبدني.

وتلعب العاطفة دورا هاما في حياة الشباب ويمكنه التحكم في انفعالاته وتشتد النزعة الاستقلالية وتأكيد الذات والتخلص من الضغط الذي يعانيه من الكبار إلى جانب الصراع القائم بين الأجيال. (صالح،2002، 155)

من خلال هذه الخصائص يتضح لنا أن مرحلة الشباب تتسم بمجموعة من الصفات التي تميزها عن غيرها من المراحل العمرية الأخرى لذلك وجب معرفة هذه الخصائص وأخذها بعين الاعتبار عند الاهتمام بالشباب الجامعي وتوفير حاجياته وتطوير قدراته.

يعاني الشباب من بعض نوعيات المشكلات التي ترتبط بطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها حيث الفراغ الفكري والعقائدي، التذبذب الإيديولوجي، افتقاد الهوية، افتقاد القدوة، التناقض بين المفاهيم والأفعال والانحرافات السلوكية، ونظرا لأن مشكلات الشباب الجامعي تختلف عن مشكلات الشباب في القطاعات الأخرى، ولأن عنصر الشباب الجامعي أصبح ذا تأثير لا يمكن تجاهله فسوف تتضح مشكلاته في:

- المشكلات النفسية: تتركز معظم المشكلات النفسية لشباب الجامعة حول مشكلات النمو الانفعالي لمرحلة المراهقة والاستعداد للرشد وتحمل المسؤولية، كما يعاني الشباب الجامعي من القلق والتوتر والشعور بالنقص والخجل والارتباك والخوف من المستقبل "خاصة المهني وعدم الاطمئنان لوجود فرص عمل بعد التخرج مما يجعله يدرس وهو غير مرتاح لما يقدم له في الجامعة وما قد يصطدم به من محدودية الوظائف"، إضافة إلى المعاناة من صراعات مختلفة منها صراع القيم، صراع المستقبل واختيار العمل أو المهنة.
- المشكلات الاجتماعية: قد يتجه الشباب الجامعي نتيجة للتربية الخاطئة إلى الانخراط في جماعات السوء مثلا مما يمهد إلى ظهور مشكلة الانحرافات السلوكية الاجتماعية كالسرقة وارتكاب الفواحش والغش في الامتحانات وسوء التكيف الأسري والاجتماعي.
- المشكلات التعليمية: يواجه الشباب الجامعي مشكلات عديدة ترتبط بمجال دراسته سواء فيما يرتبط بالشباب أنفسهم أو بالمقررات الدراسية أو العملية التعليمية، فكلها معوقات نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

والشباب الجامعي لا يشعر بأن الجامعة تقدم له أكثر من مجرد حشو معرفي دون أن تقوم بوظيفتها الارشادية التثقيفية، ومن المشكلات التعليمية التي يواجهها الشباب الجامعي والتي يترتب عليها سوء التوافق الدراسي والشخصي والاجتماعي، من بين هذه المشكلات نذكر:

- مشكلة اختيار الكلية الملائمة باعتبار الاختيار عامل مهم في نجاح الطالب في ضوء إمكانياته واستعداداته العقلية وميوله المهنية.
- مشكلة المنهج الدراسي الذي يفترض أن يكون منوعا ووظيفيا بحيث يرتبط ما يدرسه الطالب بالمجتمع الخارجي وما يحتويه من مؤسسات عمل.
- مشكلة العادات الدراسية كتنظيم أوقات المذاكرة، علاقة المدرس بطلابه والتي لابد أن تكون توجيهية لاكتساب السلوكيات السليمة...الخ.
- المشكلات الدينية والأخلاقية: فالشباب الجامعي يعاني من الغموض في بعض الأمور المتعلقة بالجانب الديني ويواجه أحيانا مشكلات دينية ذات أثر عميق في شخصيته، مثلا الحاجة إلى التوجيه الديني فيما يخص بعض المعتقدات والشك الديني، عدم إقامة الشعائر الدينية وعدم التمسك بالتعاليم الدينية وعدم احترام القيم الاخلاقية والصراع بين المحافظة والتحرر والشعور بالذنب وتأنيب الضمير والقلق بخصوص التعصب الديني".(فهمي،1999، 256-268)
- خصوصية المجتمع الجزائري الثقافية: المجتمع الجزائري ينتمي بحكم موقعه وقوميته وخصائص ثقافته إلى الدول الإفريقية المتوسطية العربية الإسلامية المغاربية والأمازيغية، وبالتالي فهو يحمل مزيجا متنوعا من الموروث الحضاري والثقافي الناجم عن هذه السمات إلى جانب الموروث التاريخي الناجم عن الحقب الاستعمارية المتعددة التي شهدتها الجزائر على مر التاريخ، من الاستعمار الروماني إلى الفرنسي آخر المستعمرين... لقد كان على الفرد الجزائري في داخل أسرته أو مجال تعلمه، أو في ميدان عمله، كان لزاما عليه أن يتكيف مع متطلبات المجتمع الجديد وما فرضته عليه مظاهر العولمة.(بلقاسمي ومزيان، 2012، 49)

ثانيا: الهوية الثقافية:

تعريف الهوية: يعتقد موسكوفتشي(1984) أن الهوية لا توجد إلا من خلال العلاقة بين الفاعل فرد أو جماعة وبين الآخر فرد أو جماعة، وفي مواجهة شيء أو موضوع معين، سواء كان هذا الشيء واقعيا أو خياليا، اجتماعيا أو ماديا.

وعليه فإن الهوية تتشكل وتعرف بواسطة العلاقة مع الآخر، فهي ضرورية للآخر وهي غير منفصلة عن الرابطة الاجتماعية وعن العلاقة مع المحيط.

وتتشكل الهوية من ثلاثة عناصر أساسية:

- من الصورة التي يشكلها الإنسان عن نفسه.
- من الصورة التي يريد هذا الإنسان أن يوصلها للآخرين.

– من الصورة التي يرسلها له الآخرون عن نفسه، وهنا يظهر جليا دور الآخر في تكوين الهوية.(مسلم، 2007، 154)

الهوية الثقافية: تعتبر الثقافة أساسا للوجود الإنساني فهي توفر للفرد صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها في حياته الاجتماعية... وهكذا يكتسب الفرد من المحيط الثقافي الذي يعيش فيه العناصر الثقافية التي تجعل لحياته معنى وتكسب لوجوده هدفا وتحدد هويته الثقافية من خلال التنشئة الاجتماعية والتقليد والمحاكات والممارسة.(زعيمي، 2004، 302)

إن الهوية الثقافية كيان يصير ويتطور وليست معطى جاهزا ونهائيا، وهي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم انتصاراتهم وتطلعاته وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما.

وتتحرك الهوية الثقافية على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد:

– فالفرد داخل الجماعة الواحدة قبيلة كانت أم طائفية أو جماعة مدنية هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبارة(أنا) لها(آخر) داخل الجماعة نفسها: (أنا) تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من(الآخر).

– الجماعات داخل الأمة هي كأفراد داخل الجماعة لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة ولكل منها(أنا) خاصة بها و(آخر) من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

– والشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا، وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

هناك إذن ثلاث مستويات في الهوية الثقافية لشعب من الشعوب: الهوية الفردية، الهوية الجمعية والهوية الوطنية أو القومية، والعلاقة بين هذه المستويات ليست قارة ولا ثابتة بل هي في مد وجزر دائمين، يتغير مدى كل منهما اتساعا وضيقا، حسب الظروف وأنواع الصراع واللاصراع والتضامن واللاتضامن التي تحركها المصالح: المصالح الفردية المصالح الجمعوية والمصالح الوطنية والقومية. (الجابري، 1998، 12)

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع، بحيث يحس كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، والهوية الثقافية تمثل كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي لها.(زغو، 2010، 94)

ثقافة الشباب وسماتها: يكتسب الأفراد ثقافتهم من مجتمعهم، وبذلك يشتركون مع المجتمع في عناصر ثقافية عامة كبعض الأفكار والعادات والقيم واللغة وهو ما يطلق عليه بالنمط العام للثقافة، كما يختص الأفراد بصفات لا يتشابه فيها أحد وهو ما يطلق عليه الخصوصيات الثقافية، إذ أن لكل شريحة متميزة من المجتمع مهارات وممارسات وخواص معرفية وأنماط وسلوكيات أخرى.

وحسب الباحث محمد علي محمد فإن علماء الاجتماع يتحدثون عن مفهوم جديد هو ثقافة الشباب وهم يقصدون بذلك أن الشباب يمثل مرحلة من مراحل النمو الإنساني لها ثقافتها الخاصة التي تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تحظى بالقبول في تلك المرحلة العمرية وثقافة الشباب من هذا المنظور تمثل إحدى الثقافات الفرعية للمجتمع.(بوزياني،2010، 75)

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا الموضوع قصد جمع أكبر قدر ممكن من البيانات وتفريغها ومحاولة قراءتها كميا وكيفيا لأجل الإجابة عن السؤال المشكل الذي طرح في بداية هذه الدراسة، وبالتالي التحقق من صحة الفرضيات.

مجتمع وعينة الدراسة:

تم التحقق من صحة الفرضيات من خلال تطبيقها ميدانيا على عينة من الشباب الجامعي الجزائري ممن يزاولون دراستهم بقسم العلوم الاجتماعية، وجاء تحديد العينة بطريقة عشوائية، وتم توزيع أداة الدراسة(الاستبيان) على عينة قدرت بـــ: 60 فردا حيث يمثلون نسبة 10% من المجتمع الأصلي للدراسة.

أدوات الدراسة:

تم الاعتماد على الاستبيان كأداة أساسية لجمع البيانات من مجتمع الدراسة الأصلي، وتم تقسيم بنوده وفق ثلاث محاور:

- المحور الأول: عامل التقليد ويتضمن هذا المحور(10) بنود.
- المحور الثاني: عامل نوعية البرامج التلفزيونية ويتضمن هذا المحور(09) بنود.
- المحور الثالث: عامل التنشئة الأسرية ويتضمن هذا المحور بدوره(09) بنود

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الإجرائية الأولى:

- مدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية يحدده عامل التقليد.

جدول(1) استجابات أفراد العينة على بنود محور عامل التقليد

البنود	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
تتصرف وفق تقاليد المجتمع الذي تنتمي إليه	50	83.33	10	16.66
ترتدي لباسا محترما يتوافق مع متطلبات مجتمعك الجزائري	55	91.66	05	8.33
تقلد الثقافات الأخرى في طريقة اللباس ولو كانت مخالفة للقيم الدينية	07	11.16	53	88.33
تقلد في تسريحة الشعر ولو أنها مخالفة للعادات والتقاليد المحلية	11	18.33	49	49
ترى أنك ملتزم بطريقة حديث متزنة(لا تتحدث بالكلام الفاحش)	55	91.66	05	8.33
تستمد من الدول المتطورة العلوم والتطبيقات وتحاول الاستفادة منها	37	61.66	23	38.33
تتعرف على ثقافات الشعوب عبر الأنترنت وتحافظ على ثقافتك الأصيلة	53	88.33	07	11.66
تتبع أخبار الموضة بكل شغف وتحاول الالتزام بها	19	31.66	41	68.33
تقتدي بالرسول الكريم في معظم تصرفاتك تقريبا	45	75	15	25
لديك فنان أو لاعب تقتدي به في حياتك	14	23.33	46	76.66

تشير الشواهد الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه أن أفراد العينة متمسكون بهويتهم الثقافية من خلال قيامهم بسلوكيات وأفعال لا تنافي قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري؛ مثل طريقة اللباس والكلام وعدم تتبع الموضة المخلة بالحياء...الخ من المظاهر والمؤشرات السلوكية الدالة على تمسك الشاب الجامعي الجزائري بمبادئ هويته الوطنية، وتعزو الباحثتان ذلك إلى مدى وعي الطالب الجامعي ومدى إدراكه لأهمية رموز وطنه ومظاهر ثقافته فهي بمثابة الدليل الذي يوجه سلوكياتهم نحو المرغوب ويمارس عليهم الضبط الاجتماعي عندما يخالفون العادات والقيم والمجتمعية، ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن عامل التقليد هو عامل مهم من العوامل المحددة لتمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته، نحن نعتقد أن أفراد العينة ووفق الشواهد الإحصائية متمسكون بالهوية الثقافية إلا أن الواقع الجامعي يثبت عكس ذلك بالنسبة لعديد الطلبة وذلك باعتبارنا فاعلين اجتماعيين في مجال التعليم الجامعي فإن البعض من الطلبة يرتدون لباسا غير محتشم وليس له أدنى علاقة بعادات وقيم المجتمع الجزائري وكذا نجدهم يتحدثون بالكلام الفاحش ويقيمون العلاقات الغرامية دون أدنى احتشام وهذا ما يعكس التقليد الأعمى للطالب الجامعي للآخر ونحن نعلم أن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب على حد تعبير ابن خلدون فيا ليت الشباب الجامعي يقلد الآخر في الأمور الإيجابية(اللب) بدل التقليد في القشور التي ليس لها معنى.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الإجرائية الثانية:

- مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية يحدده عامل نوعية البرامج التلفزيونية.

جدل(2) استجابات أفراد العينة على بنود محور البرامج التلفزيونية

البنود	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
تتابع البرامج التعليمية لزيادة التحصيل العلمي	39	65	21	35
تهتم بمتابعة البرامج الدينية التي ترسخ ثقافة الالتزام بالقيم الأخلاقية	47	78.33	13	21.66
تستمتع بمتابعة البرامج الغنائية التي تستعمل الإغراء	13	21.66	47	78.33
تحب متابعة المسلسلات والأفلام التي تعالج القضايا الاجتماعية	46	76.66	14	23.33
تهتم بمتابعة المسلسلات التي تقوم بعروض رومنسية	34	56.66	26	43.33
تحب مشاهدة البرامج الإخبارية للاطلاع على ما يجري محليا وعالميا	47	78.33	13	21.66
تميل لمتابعة البرامج الرياضية للتنفيس عن الذات	26	43.33	34	56.66
تتابع البرامج التوعوية التثقيفية التي تهتم بمحاربة الانحلال الخلقي	49	81.66	11	18.33
تحب مشاهدة برامج الأطفال	33	55	27	45

تشير النتائج الموضحة في هذا الجدول إلى نوعية البرامج المتبعة في التلفزيون وتأثيرها على تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية فكانت النسب المئوية تشير إلى أن البرامج التي يتابعها أفراد العينة تكون ما بين دينية وإخبارية وثقافية وكذا اجتماعية، هذا بطبيعة الحال ما يساعد على ترسيخ مبادئ ورموز الهوية الثقافية والوطنية وهذا يعكس وعي أفراد العينة بقيمة هذه البرامج ودورها في دفعهم للالتزام بقيم وعادات المجتمع، فالإعلام بمختلف أشكاله القديم والجديد هو سلاح ذو حدين تكون نتائجه إيجابية إذا تم استخدامه بالصورة الصحيحة وتكون نتائجه سلبية إذا أساء الفرد استخدام قنواته، وكانت نتائج هذا المحور بهذه الطريقة نظرا لأن معظم المبحوثين إناث، وبالتالي فهم لا يحبون البرامج الرياضية كما أنهم يركزون على المسلسلات الرومانسية وهي بطبيعة الحال لها مخاطر كبير على تكوين مفهوم الهوية عند الشاب أو الشابة خاصة الأنثى عندما تحب تقليد ما تشاهده في هذه الأفلام من حيث القيام بالعلاقات الغرامية واعتبارها شيء مقبول جدا، لأن الأفلام تعتبرها شيء ضروري وبالتالي يحدث نوع من الاهتزاز في أحد مبادئ الهوية الثقافية عند الفرد ويصبح الشيء غير العادي عنده عادي.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الإجرائية الثالثة:

- مدى تمسك الشباب الجامعي بهويته الثقافية يحدده عامل التنشئة الأسرية.

جدول(3) استجابات أفراد العينة على بنود محور التنشئة الأسرية

البنود	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
تعيش في أسرة متمسكة بالثقافة العربية الإسلامية في إحدى جوانبها	58	96.66	02	3.33
يطلب منك والديك الالتزام بالصدق والأمانة في تعاملك مع الآخرين	56	93.33	04	6.66
ينصحك أبواك بضرورة الالتزام بارتداء الزي المحترم والمحتشم	53	88.33	07	11.66
يعلمك والديك احترام الآخرين	55	91.66	05	8.33
يغرس فيك والديك قيمة الحياء الالتزام بها في حياتك اليومية	58	96.66	02	3.33
يعلمك والديك أنه لا يجب استخدام التكنولوجيا في الأمور المخلة بالحياء	40	66.66	20	33.33
تعيش في أسرة تتعامل بلغة الحوار	46	76.66	14	23.33
يترك لك والديك حرية اختيار المقتنيات الخاصة بك	54	90	06	10
تعيش في أسرة لا تستخدم الكلام الفاحش والبذيء	56	93.33	04	6.66

إن نتائج هذا الجدول توضح لنا أهمية عامل التنشئة الأسرية في ترسيخ مبادئ الهوية الثقافية الوطنية ومن خلال الشواهد الإحصائية الموضحة في الجدول يتبين لنا تمسك أفراد العينة بهويتهم الثقافية من خلال حرص الأسرة على ترسيخ مبادئ الهوية في نفوس أبنائها وكذا في تلقينهم القيم السليمة المعبرة عن الهوية الوطنية الثقافية وهي بذلك عنصر أساسي وفعال في نقل التراث الثقافي للمجتمع إلى أبنائها بغية ترسيخه فيهم، وبالتالي التزامهم بمبادئه في الحياة اليومية حيث ينعكس ذلك في تصرفاتهم وسلوكياتهم.

التنشئة الأسرية سلاح ذو حدين فهي تعمل على ترسيخ ثقافة المجتمع وبناء هوية ثقافية سليمة تتماشى وثقافة المجتمع، لتخرج لنا أفرادا متمسكين بهويتهم قادرين على الاندماج في مجتمعهم ومعايشة تغيراته دون الخوف من الذوبان في متغيرات العولمة، وبالتالي نتحدث هنا عن الصلابة الثقافية بالنسبة للهوية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالشباب الجامعي الذي يعيش تغيرات نفسية واجتماعية وجسمية مختلفة ويسعى إلى إشباع رغباته بشتى الطرق، وبذلك فتنمية جانب الانتماء والهوية لديه من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة كمؤسسة أولية تساعد الطفل في صقل مهاراته وبناء شخصية متزنة أمر في غاية الجدية وفي غاية الأهمية، وعلى العكس من ذلك تستطيع أن تجعل الأسرة من الأبناء مجرد مقلدين في مختلف الأشياء يعيشون إمعة ويقلدون الأمور السلبية ولا يحافظون بذلك على قيمهم التي يدعو إليها المجتمع ولا يلتزمون بمعاييره الاجتماعية.

الاستنتاج العام:

انطلاقا من عرض ومناقشة نتائج الفرضيات الإجرائية الثلاث نستنتج أن:

– لعامل التقليد أهمية كبيرة في إبراز مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية وهذا ما عكسته النتائج حيث أن الشباب الجامعي غير مقلد للآخر في ثقافته الخاصة.

- لعامل نوعية البرامج التلفزيونية المتبعة دور في إبراز مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية من خلال نوعية البرامج المتبعة، وبالتالي فالبرامج تعكس مدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بقيمه وعاداته وثقافته.

- أما الفرضية الإجرائية الثالثة فقد كانت تشير إلى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية من خلال التنشئة الأسرية التي رسخت فيهم مبادئ الهوية الوطنية.

وفي الأخير نستنتج أن تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية في ظل العولمة تحدده العوامل التالية: عامل القليد، عامل البرامج التلفزيونية، وعامل التنشئة الأسرية، وأن هذه العوامل وأخرى تتكاثف وتتواجد من خلال تطبيقها الفعلي على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغرض تكوين الهوية الثقافية للفرد وكذا تدعيم منطلقاته فيها، فعامل التقليد مهم جدا خاصة إذا كان التقليد في الأمور والحاجات الأساسية التي تدعم القيم والمعايير والثقافة المجتمعية وبالتالي فالأب قدوة والأم قدوة والمعلم قدوة والرئيس قدوة، وبالتالي يكون تقليد الشاب لتصرفات وأفعال هؤلاء كله ذو فائدة في ترسيخ مبادئ الهوية الثقافية لديه، إضافة إلى عامل البرامج التلفزيونية يعني الاعلام القديم وحتى الجديد له دور كبير في تحديد ما إذا كان الشباب متمسك بهويته أم لا، وتأتي الأسرة كأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بأساليبها الأسرية السوية في تنمية القيم والعادات الخاصة بالمجتمع وترسيخها لدى الشاب الجامعي الجزائري.

خاتمة:

يعتبر موضوع الهوية من المواضيع الحساسة والتي تثير نوعا من الجدل عند تناولها خاصة وأننا نتميز عن الآخرين بهويتنا المكتسبة من ثقافة المجتمع الذي نعيش فيه وبالتالي نقع في إشكالية ما مدى تمسكنا بهويتنا الثقافية الوطنية، فالبعض يعتبر نفسه مرتبط بمقومات الهوية الثقافية الوطنية لدرجة ما والبعض الآخر يعتبر نفسه يعيش في حالة انفصام في الهوية وبالتالي يعيش أزمة هوية، وانطلاقا مما جاء في هذه الدراسة من إطار نظري وتطبيقي توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الشباب الجامعي الجزائري متمسك إلى حد ما بهويته الثقافية وفي ذلك عوامل ساعدته على ذلك.

مقترحات الدراسة:

نختتم هذه الدراسة بمجموعة اقتراحات نعتقد أنها قد تساهم في جعل الشباب الجامعي الجزائري متمسك بهويته الثقافية كالتالي، كما نأمل أن تكون مشروع دراسات مستقبلية:

- ضرورة التزام الأسر الجزائرية بأساليب تربوية فعالة تساهم في تكوين هوية الشباب الجامعي وترسيخها.

- عمل الأسرة على مراقبة البرامج التلفزيونية المتبعة من طرف الأبناء خاصة تلك التي تشجع على الانفلات وتجسيد الفكر اللاأخلاقي.

- توعية الشباب الجامعي الجزائري بخطورة الانسلاخ من الهوية الوطنية لما لذلك من أضرار مختلفة خاصة في مجال الصحة النفسية.
- القيام بندوات علمية حول أهمية المحافظة على الأصالة عند مواكبة التطورات.
- عرض التجارب الناجحة لمختلف البلدان والدول المتطورة(اليابان مثلا وماليزيا) في كيفية المحافظة والتمسك بالهوية الثقافية لأنها دليل وجودهم واستمرار نجاحاتهم، بالرغم من مسايرته للتكنولوجيا.
- ضرورة ترسيخ مبادئ المواطنة لتترسخ مبادئ الهوية الثقافية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

الجابري(1998). *ندوة العولمة وأسئلة الهوية*. الملتقى الدولي للفكر والإبداع. جامعة الحسن الثاني. الدار البيضاء. المغرب.

بلقاسمي، آمنة ومزياني، محمد(2012). العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. العدد 8.

بوزياني، عبد الغني(2010). *استخدامات الشباب الجزائري للبرامج الثقافية التلفزيونية للقناة الأرضية والإشباعات المحققة منها*. مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة عنابة.

زغو، محمد(2010). *أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب*. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.

زعيمي، مراد(2004). *علم الاجتماع رؤية نقدية*. مخبر علم الاجتماع الاتصال. جامعة قسنطينة. الجزائر.

صالح، عبد المحيي محمود حسن(2002). *الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية*. دار المعرفة الجامعية.

فهمي، نورهان منير حسن(1999). *القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية*. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية.

مسلم، محمد(2007). *مقدمة في علم النفس الاجتماعي*. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

طريقة توثيق المقال:

فضلون، الزهراء وبكيري، نجيبة(2018). العوامل المحددة لمدى تمسك الشباب الجامعي الجزائري بهويته الثقافية دراسة ميدانية بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 6(2). 632-644.